

خطاب الرئيس محمد انور السادات في الذكري الرابعة لوفاة الزعيم الخالد

جمال عبد الناصر

في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٤

بسم الله

نجتمع الليلة أيها الاخوة والأخوات في ذكري عزيزة وعظيمة . .
الذكري الرابعة لجمال عبد الناصر ، ولسوف نظل نذكر جمال عبد
الناصر سنة بعد سنة . ولسوف نتذكره في السراء والضراء ، حبا
وتقديرا و عرفانا ووفاء لهذا القائد الذي ترتفع قامته الشامخة بين القادة
التاريخيين المعدودين في حياة مصر . ولسوف نظل نتذكره ايضا حبا
وتقديرا لهذا الرجل الذي أعطي بلاده، وأعطى أمته العربيه وأعطى
القضايا التي آمن بها وأعطى المعارك التي خاضها كل دقيقه من حياته
وكل نبضة من قلبه حتي الرمق الأخير حقا لا مجازاً حين قاوم المرض
في صمت وحمل عبأ الهزيمة في ألم عظيم وكظيم ولفظ أنفاسه بعد دقائق
من اخر معركة خاضها في حياته التي كانت كلها معارك ، تلك المعركة
التي كانت من أجل توحيد الصف العربي ، ربما في أفجع ظروف مر بها
الصف العربي . مات أو استشهد جمال وهو يحاول المستحيل وما بدا
للجميع أنه مستحيل . عقب أيام حالكة قتل فيها الآلاف ولقد وقع هذا
الاقتتال ووطأة الدم العربي المهدر لا يقل بالنسبة له عن وقع هزيمة سنه
١٩٦٧ ذاتها، وكان المستحيل هو أن يجمع بين المتقاتلين والدم الذى
أهدر مازال ساخنا وإنما نقف جميعا فى مواجهة . عدو محتل وكعادته فى

مجابهة المستحيلات ظل يثابر ويعاند قوانين الطبيعة بالنسبة لصحته
وبالنسبة لبركة الدم التي يحاول تجاوزها حتي حقق المستحيل ثم مضى
وكان توحيد الصف العربي في مواجهة العدو وفي مواجهة العالم وهو
آخر وصيه له .

لقد كان عبد الناصر هو المخطط والمفجر لثورة ٢٣ يوليو
سنة ١٩٥٢، وطالما بقيت ثورة ٢٣ يوليو وطالما بقيت جذورها التي
أثمرت في أرض بلادنا وطالما ظل عطاؤها والمبادئ التي قامت من
أجلها راسخة في قلوب الجماهير جيلا بعد جيل فسوف تبقى ذكرى جمال
عبد الناصر حيه في ضمير جماهير هذا الشعب الواعي الوفي مهما
تعرضت له من محاولات التشويه والحقد ومهما تعرض تراثه لمحاولات
الاستغلال والاستخدام لغير ما قام من أجله عبد الناصر ولغير ما كان
يمثله حقا

لقد كان عبد الناصر طوال حياته كقائد وزعيم وظل بعد مماته محل جدل
ونقاش ، شأن كل عظماء التاريخ شأن كل الذين كان عليهم أن يتصدوا
لمهمات تاريخية ولقرارات مصيرية لابد أن يكون لها ضحاياها ولا بد ان
يكون لها ثمنها الذي لا مفر منه ، والقائد عادة ملك للتاريخ وملك للناس
وملك للمؤرخين والجدل والنقاش حول دور عبد الناصر في حياة الأمة
من حق هؤلاء جميعا ولكننا لا نؤمن بالجدل القائم على الحقد ولا النقاش
بروح من الضغينه .

أيها الاخوة والاخوات

إن الثورات لا تحدث في معامل او في أنابيب للاختبار ولكنها تقع في

ساحة مليئة بالكر والفر وفي بحر متلاطم من المصالح والعواطف والغرائز البشرية والهدم والبناء لهما دوى هائل وغبار كثيف والأخطاء جزء من كل عمل فما بالناس بالمرحلة الثورية حين تسرع الحوادث ويختزل التاريخ وتشق سبل جديدة ليست هي المعتاد أو المألوف .

القيادة الصادقة الأصيلة لا تتبع من فراغ ولا تخترع الظروف اختراعا ولكنها لكي تكون صادقة وموثرة لا بد لها أن تتبع من الواقع ومن الظروف لقد ظهر أحمد عرابي حين نضج الوعي الشعبي وانتشرت المطالبة بالحرية والدستور لأول مرة في تاريخ مصر الحديث ولمع مصطفى كامل حين أفاقت مصر من صدمة الاحتلال الإنجليزي وافتقدت صوتا يعبر عن وجودها من جديد وكافح محمد فريد ضد أقسى الظروف ولم يقهره إلا قيام حرب عالمية اكتسحت في طريقها كل مقاومة في الشعوب الصغيرة وحين تمخضت البلاد خلال الحرب العالمية عن مطالبة جديدة بالاستقلال عبر عنها سعد زغلول وانفجرت ثورة ١٩ ووجدت فيه قائدها وزعيمها كذلك كان جمال عبد الناصر وكانت ثورة ٢٣ يوليو هما الرد على التحدي حين عم الفساد في الحكم وفقدت مصر زمامها وصار اسمها مضغعة في أفواه الناس في ظل ملك كان يحكمها من جزيرة <كابري> ويتوجه الوزراء والزعماء اليه هناك وحين سدت الطريق أمام القضايا الوطنية والاجتماعية بمؤامرة حريق القاهرة كانت ثورة ٢٣ يوليو وكان عبد الناصر هما الرد ، كانت صيحات الثورة موجودة ولكنها عاجزة مبعثرة ، كانت قوي الشعب تطالب بتحديد الملكية الزراعية وإخراج الانجليز من مصر وبالحياد ورفض التبعية والأحلاف

، كانت كل هذه الصيحات موجودة لم يخترعها احد ، ولكن الثورة وعبد
الناصر جاءا لإسقاط السلطة القديمة وتحويل أحلام هذا الشعب الى حقائق

أيها الأخوة والأخوات

هكذا تسلمنا السلطة فى البلاد ليلة ٢٣ يوليو ، حكم مهزىء فاسد غير
قادر على الاستجابة لأى صوت من أصوات العقل وتيارات ساخطة
سخطا مشروعا وحقيقيا ترفع هذه الشعارات وإن كانت لا تعرف الطريق
اليها وسلسلة لا تنتهي من الاضطرابات والاغتيالات والانفصال بين
السلطة والجماهير يجعل حريق القاهرة ممكنا واحتمالات الصراع
الداخلى لا حدود لهما

وقد كان سهلا علينا حين تسلمنا المسئولية تلك الليلة مع عبد الناصر ان
تتجاوزنا التيارات بين أقصى اليسار وأقصى اليمين وكان سهلا ان
تستجيب كما دعى البعض الى الاسلوب الدموى فى القضاء علي الفساد
السابق والدخول فى حلقة مفرغة من الدم كما كان سهلا كما دعا البعض
الآخر الى الاكتفاء بعزل الملك وترك الأمور على حالها من الصراع
والاضطرابات والاستغلال وترك حلفاء القصر والانجليز يرتعون في
البلاد التي عاثوا فيها فساداً من قبل

ولكن الثورة وعبد الناصر ... كانت لدينا عدة مؤشرات أساسية تحدد
حركتنا وتستمد قوتها وأصلتها من التأييد الشعبى الكاسح للثورة هذا
التأييد الذى كان حقيقة فى الأمر تكليفا شعبيا لنا بالتغيير كانت هذه
المؤشرات هى الاستقلال والكرامة الوطنية وهى القضاء على الاستغلال
وتحقيق العدالة الاجتماعية وهى رفض الدخول فى دوائر نفوذ اجنبية

مهما ارتدت من ثياب جديدة وهى ان تكون لنا تجربتنا الثورية الوطنية الخاصة ، كان يهمننا دائما ان نكون علي دراية بكل تجارب العلم ولكن كان تفكيرنا واختيارنا دائما يستلزم الواقع المصرى والتراث المصرى والطبيعة المصرية والآمال التي تجيش في صدور المصريين وفي تقديري أن هذه الصفة الاخيرة التي أخذت بها الثورة والتي كان عبد الناصر دائما عليها هي التي كتبت للثورة النجاح لأنها كانت في مجمل أهدافها ومبادئها مولودا شرعيا لهذه الارض وهي التي جعلت ثورة ٢٣ يوليو ايضا تهتدى الى حلول لمواجهة تركة التخلف والاستغلال والتفاوت الاجتماعي الرهيب ، كانت حولا اصيلة ولم تلبث هذه الحلول ان تبنتها معظم دول العالم الثالث حتي تلك التي كانت تستكرها في أول الأمر

الأسلوب الذي تم به الإصلاح الزراعى من تحديد للملكية الزراعية وما استتبعه من نظم رغم أنه قد شابه بعض العيوب إلا أنه كان من أول تجارب العالم فى هذا المجال وما زال حتي الآن مثلا يحتذى به فى كل مجتمع حين يواجه ضرورة التغيير ومواجهة متطلبات العصر تجربة القطاع العام التي مهما قيل أيضا فى نواقصها هي التجربة الرائدة فى مجالها فى العالم وهي التي مكنت بلادنا من إقامة قاعدة صناعية لم تتوفر لنا قبل ذلك قط وهي التي جعلت صمودنا الاقتصادى بعد النكسة ممكنا وهي التي ساهمت بالكثير فى تهيئة اسباب المعركة والنصر الممارسة الدولية الحازمة لسياسة عدم الانحياز عندما لم يكن هناك فى العالم من يحاول ممارستها فى جو الحرب الباردة الرهيب إلا ثلاث دول ووقفنا حين كان الاستعمار فى أوج جبروته ومعظم البلاد العربية وآسيا وافريقيا محتل بصورة أو بأخرى ووقفنا تلك الايام الي جانب حركات

التحرر الوطنية كتدعيم لسياسة عدم الانحياز التي هي في جوهرها سياسة الاستقلال الوطنى لنا وللغير كل هذا ربما كلفنا معارك وخصومات ولكن فضلا على أنه كان في الاتجاه الصحيح لحركة التاريخ فإنه قد كون لنا الرصيد الدولى الذى وجدناه عند الحاجة فكل من وقفنا الى جانبهم فى أوقات شدتهم وقفوا الى جانبنا فى أوقات محنتنا ، نفس الشىء عندما تبنت الثورة الهوية العربية لمصر وحين نقلت هذا الانتماء من مجرد اجتماع حكام الى حركة شعبية واسعة القومية العربية تربي عليها جيل بأكمله من المحيط إلى الخليج ، لقد كلفنا هذا أيضا معارك كثيرة ومنا من يضع قوائم حساب لما قدمناه وبذلناه فى هذا المجال ولكن فوق أن هذه القضايا المصيرية لا توضع لها قوائم حساب إلا أن نضالنا علي هذا المستوى كان له دور بارز فى المكانة التى تحتلها الامة العربية اليوم فما هي قيمة الثراء اذا كان يتحكم فيه الاستعمار الذى ظل سنوات يدفع خمسة شلنات فى طن البترول وما قيمه الموقع الاستراتيجى اذا كان محكوما بقواعد أجنبية ؟ وما قيمة الممرات البحرية من قناة السويس الي باب المنذب وغيرها اذا كانت اساطيل الاستعمار وشركاؤه هي التى تفرض مشيئتها عليه ... كل هذه كانت اختيارات أقدمت عليها الثورة واقدم عليها عبدالناصر بالذات •

مرة أخرى أقدم عليها منطلقا من المؤشرات التى أشرت اليها منذ قليل والتي هي فى جوهرها تقوم على الاختيار الوطنى لملاحح التجربة المصرية من خلال ظروفها الموضوعية وتفاعلها مع القوانين العالمية المتغيرة ان عبد الناصر حين استخدم في الميثاق تعبير التطبيق العربى للاشتراكية لم يكن يستخدم كلمة انشائية بليغة بل كان يقصدها حرفيا ، إن

هناك القوانين العامة للاشتراكية التي غايتها الكفاية والعدل وتذويب الفوارق بين الطبقات والقضاء على الامتيازات وصور الاستغلال ، ولكن هناك اسلوب خاص بنا في تطبيقها يستلهم ظروفنا وتراثنا ومصالحنا وموقعنا على خريطة العروبة وخريطة العالم ، وها نحن نري حتي الأحزاب الشيوعية ذاتها تكسر دائرة الانغلاق علي نفسها وتحاول ان توازن بين مبادئها والظروف ، الحزب الشيوعي في فرنسا أعلن في الانتخابات الماضية قبوله لتعدد الأحزاب وأن اشتراكه في الحكم مع الحزب الاشتراكي لا يعنى تطبيقه الاشتراكية كما يراها الحزب الشيوعي لأن هذا يحتاج الى تفويض آخر من الشعب الفرنسي ، وها نحن نري الحزب الشيوعي الإيطالي أكبر الأحزاب الشيوعية خارج المعسكر الشرقي يشير الى أن اشتراكه في الحكم لا يعنى إخراج إيطاليا اوتوماتيكياً من حلف الاطلنطي نعم من حلف الاطلنطي لأنه يدرك كل الظروف التي تشغل بال المواطن الايطالي ولأنه يريد أن يحصل علي ثقته بالافتتاح واللقاء مع رغباته وملابسات وضعه .

ثم هناك تلك الصيغة التي ابتكرها عبد الناصر ابتكاراً - كما قلت في خطابي لكم في هذه المناسبة ذاتها في العام الماضي - صيغة تحالف قوى الشعب العاملة ... ما معنى هذه الصيغة؟ وما هي المهمة التي وجدت لمواجهتها؟ وفي أى مرحلة كان ذلك؟ .. كما قلت ورثنا مجتمعنا إقطاعياً تحجرت علاقاته الاجتماعية عبر القرون ، مجتمع تتفاوت فيه أوضاع الفئات الاجتماعية تفاوتاً رهيباً وتضيق فيه دائرة الثراء الي الدرجة التي جعلت عبد الناصر يطلق عليه عبارة مجتمع النصف في المائة وكان هذا وصفاً حقيقياً ورثنا مجتمعاً ، التعليم فيه

والعلاج والتقدم فى المناصب قاصر على هذا النصف فى المائة فيما عدا القلة النادرة من ذوى القدرات الخاصة ، وراثنا مجتمعاً تجتاحه من حين لآخر أوبئة الكوليرا اذا كنا قد نسينا ويموت فيها الفلاحون بالمئات وورثنا مجتمعاً فيه مهزله .. ، فالدستور معطل علي الدوام تقريبا إما تعطيلاً صريحاً وإما تعطيلاً غير صريح بتمكين أحزاب الاقلية من حكم الشعب او بانتخابات صورية يساق فيها الناخبون الي حيث يصوتون لصاحب الأرض واذا كان الدستور فى إجازة فالقوانين كلها فى إجازة لأن الدستور هو أبو القوانين

كانت الصفة الثانية لهذا المجتمع الذى ورثناه هي ضآله معدل النمو بل أكاد أقول انعدامه تماما فى نفس الوقت الذى يتزايد فيه السكان زيادة لا مثيل لها تقريبا فى العالم ، ففى عهد الثورة فقط زاد السكان فى مصر الى الضعف تماما ، الأمر الذى كان يهدد بانفجار اجتماعى وطبقى حاد لو لم تسبق الثورة إلى وضع قوانينها وتحقيق منجزاتها

وكانت الصفة الثالثة لهذا المجتمع الذى ورثناه هي كثير من الأحداث العنيفة التى سبقت الثورة فى الريف وفى العاصمة على السواء وكان الحل الأول هو ظهور بداية هذا الانفجار الاجتماعى الذى تمثل فى حشد الجهد القومى من أجل التنمية وكان الحل الثانى هو اتخاذ إجراءات عاجلة كإصلاح الزراعى لتغيير خريطة السلطة السياسية والاجتماعية فى البلاد ولإعادته توزيع الثروة توزيعاً عادلاً ثم قوانين التمصير ثم إقامه القطاع العام ثم قوانين العمال من تحديد الأجور الى إشراكهم فى الأرباح ومجالس الإدارة الى التأمينات الاجتماعية وغيرها وكان لابد من صيغته لاجتياز هذا الطريق الصعب سليماً بقدر الطاقة ومن هنا ولدت فكرة عبد

الناصر فى تحالف قوى الشعب العاملة فى إطار تنظيم سياسى واحد مكتوب . ولا شك انه يمكن أن يقال وقد قيل فعلا الكثير فى تعداد سلبيات وإيجابيات الاتحاد الاشتراكى الذى كان هو التعبير الاشتراكى لهذا التحالف ولكننا لا يجب أن ننسى أن هذه الصيغة قد أدت مهمتها الأساسية آخر الأمر، وهى إجراء كل تلك التغييرات الاجتماعية العميقة بأسلوب سلمى تحسنا عليه كل الدول المشابهة لنا

لقد قال رئيس وزراء انجلترا بعد الحرب العالمية الثانية إنه مازال هناك شعبين انجليزيين بسبب الفوارق الاجتماعية الصارخة ، فما بالناس بالنسبة لمصر يوم تحملت الثورة مسؤولياتها ، وها نحن نرى ديوجول وخلفاءه بعد ذلك يطرحون شعار المشاركة بعد انفجارات سنة ٦٨ العنيفة فى فرنسا ، وها نحن نرى الأحزاب فى انجلترا تطرح فى الانتخابات الحالية ما يسمونه عقدا اجتماعيا جديدا بعد أن تدهورت البلاد نتيجة تأزم الصدام بين نقابات العمال من جهة وبين الرأسمالية وأجهزتها فى السلطة من جهة أخرى . إن إيجاد صيغة تجعل العامل والفلاح يجلسان جنبا الى جنب مع الرأسمالى الوطنى والمتقف فى المجالس المنتخبة جميعا ويجلس جنبا الى جنب أيضا مع المدير والخبير والمسئول فى الشركات والصناعات والمشروعات الكبرى ، إن إيجاد هذه الصيغة التى تبدو لنا اليوم بديهة من البديهيات وحقا طبيعيا للعامل والفلاح ، لم تكن كذلك يوم بدأنا التجربة بل كان ضربا من الخيال ، كانت هذه هى المهمة الأساسية للاتحاد الاشتراكى أو بالأحرى لتحالف قوى الشعب العاملة وقد نجح فيها وتم التحول الاجتماعى دون صدام واحد عنيف ، وكنا نحن البلاد المتخلف سابقين الى اكتشاف هذا الطريق بهذا التحالف وبالقوانين المتفرعة عنه

من ضمان نسبة ٥٠% للعمال والفلاحين واشتراكهم في مجالس الإدارة قبل ان تفكر فيه هذه الدول المتقدمة بعد ان قاسى مجتمعها وقاسى انتاجها من وطأة الصراع الاجتماعى . إن الظروف الخاصة التي تمر بها بلادنا اليوم ما زالت في حاجة الي هذا التحالف ، وما يمثله من وحدة وطنية نحتاج إليها الآن اكثر من أي وقت مضى فإننا منذ ان احرزنا انتصار اكتوبر المجيد اندفعنا الي العمل والانفتاح والتجديد في كل نواحي حياتنا بصورة لم يسبق لها مثيل ، فمن جهة لا يجب أن ننسى ولو للحظة واحدة أن المعركة ما زالت قائمة وان أرضنا وسائر الارض العربية لم تتحرر بعد . وان خصمنا خصم ماهر وغدار لا يمكن أن يضيع فرصة تسنح له دوليا أو محليا إلا ويستغلها لإبقاء قبضته علي الأرض المحتلة أو لتجميد القضية من جديد . ومن جهة أخرى فإننا إزاء هذه الحرب السياسية الدائرة رحاها منذ اكتوبر لابد أن نبدو للعالم علي حقيقتنا صامدين في وحدة وطنية صلبة . فليس لدينا علي الإطلاق ما هو أهم من تحرير الارض مهما تشعبت بيننا المناقشات ومهما فكرنا في شئون حياتنا الاخرى المختلفة . ومن جهة ثالثة فاننا وقد بدأنا سياسة الانفتاح وقررنا المضى فيها سوف تواجهنا تحديات كثيرة حين نحتك ونتعامل مع عناصر أخرى جديدة وسوف يكون علينا ان نغير ونطور فى أجهزتنا ومؤسساتنا ولوائحنا وقوانيننا بما يكفل نجاح سياسة الانفتاح وتدعيم عوامل الثقة فى استقرارنا من جهة وما يكفل في نفس الوقت بقاء سيطرتنا على مواردنا القومية وصيانة حقوق قوى الشعب العاملة ومكاسبها الاشتراكية . كل هذه ظروف تلقى على تحالف قوى الشعب العاملة مسؤوليات جديدة وخطيرة ولكنها في نفس الوقت ظروف تملى علينا أن نطور صيغة هذا

التحالف بما يخلصه من سلبياته وبما يجعله اكثر ديمقراطية ، وبالتالي يجعله أكثر قوة وفعالية في حياة البلاد من غير طريق التسلط أو الفرض

ولا يجب أن يغيب عن بالنا لحظة أننا قبل اكتوبر سنة ٧٣ كنا نواجه معركة واحدة هي معركة التحرير نوجه لها كل طاقاتنا وأموالنا وامكانياتنا ، واليوم وبعد اكتوبر صرنا نواجه معركتين في نفس الوقت ، معركة التحرير ومعركة التعمير .

معركة التحرير لأن أرضنا لم تتطهر كلها من دنس الاحتلال بعد . . . وكل من يظن أننا يمكن أن نتخفف من عبء واحد من أعباء الإعداد للتحرير ولأى مواجهة تفرضها علينا الظروف فهو واهم . إننا لا نستطيع ان نفرط في النصر بالإهمال او الإغفاء أو عدم الاستعداد ولا نستطيع أن نحرم قواتنا المسلحة التي قد يفرض عليها القتال في أى وقت من أحدث الأسلحة مهما كلفتنا من ثمن ... ان تحقيق التحرير حتي نهايته هو الشرط الأول والأخير لأن نقطف ثمار النصر وان نعيش وأن نطور حياتنا بعد ذلك في سلام

وبالإضافة الى ذلك فهناك معركة التعمير فالفرص التي اتاحتها لنا حرب أكتوبر كان لابد ان يكون للتعمير نصيبه الأوفى منها وهذا ما اخذنا به فعلا لتعويض ما فات وترميم ما طال إهماله أو تأجيله لحساب المعركة ولدفع كل طاقات الانتاج المتاحة الى الامام وانتم تعرفون أيها الأخوة والاخوات ان لهذا كله اولويات فمن شرد من مدينته او قريته بعد ان قدمها قربانا للنصر أولى ممن لديه سكن لا يرضيه ، والعمل على زيادة الانتاج لتحقيق الرخاء أكثر فاعلية في خفض الاسعار عن طريق زيادة

السلع من صرف الاموال وكمية السلع المتوفرة لا تزيد، وكل ساعة عمل ضائعة هي خسارة قومية وتأجيل لهذا الرخاء وكلكم تعرفون كارثة التضخم التي تحيط بالعالم الخارجى وما أدت اليه في البلاد الرأسمالية من زيادة هائلة في الأسعار والبطالة معا ، ولكننا هنا بفضل نظامنا الاشتراكى نجد الدولة من جهة تدفع مئات الملايين لحفظ مستوى أسعار الضروريات ولتحقيق سياسة العمالة الكاملة مهما كان ثمنها كبيراً من جهات أخرى ، وإن كان من المستحيل أن نحول تماما دون وصول أثر التضخم العالمى إلينا فكل ما نستورده تضاعف ثمنه مرات من الأله الى حبة القمح ، كل هذه الظروف تلقى علي تحالف قوى الشعب مسئوليات أفدح من كل ما واجهنا من قبل ، وتجعل مسئولية هذا التحالف فى حشد طاقات الانتاج و اجتياز عنق الزجاجة الذي نمر به ، محتفظين بوحدتنا الوطنية تجعل كل ذلك أعلى من أي مسئولية وأسمى من أى اعتبار آخر من أجل هذا ، ولأن الظروف في تغيير مستمر ، ولأن الثورة قد أفرزت خريطة اجتماعية جديدة بالفعل ، ولان تطلعات الجماهير بعد هذه الانجازات ثم بعد انتصار اكتوبر بالذات قد زادت ، ومن حقها المشروع ان تزيد وان تطالب بحريات أوسع لهذا كله ، كان همى هو إقامة دولة المؤسسات على اساس سياده القانون وقدمت للنقاش ورقة لتطوير الاتحاد الاشتراكى ودفعة على طريق الديمقراطية خطوات أخرى جديدة

وقد تابعت كل ما دار من حوار واسع ومفتوح حول هذه الورقة وقد انصبت بعض هذه المناقشات على الورقة ذاتها ، بينما تجاوزتها مناقشات اخرى كثيرة ، واحب أن أؤكد هنا إننى لم اضق صدرا بهذه المناقشات ولن اضيق ابدا مهما شابتها الشوائب ، فتلك طبيعة الأمور واذا كنا نتجه

حقا الى المزيد من الحرية فعلينا أن نتعود علي هذا ، وعلى كل المستويات من رئيس الجمهورية الذى لم يجد حرجا فيما وجه الى ورقته من انتقادات ، الى الوزراء وكافة المسئولين الذين يجب ان يتعودوا جو الحرية ويستخدموا حقهم في الرد وينسوا حق الحماية والانغلاق الذى ربما كانوا قد تعودوا عليه أطول مما يجب ، واكثر مما يجب كذلك فقد فزع الكثيرون من عواقب النقاش الحر وتناوله لأسس نظام الحكم فى بلادنا ، وبعض المراقبين الأجانب ظنوا أن الدنيا قد انقلبت ، أما أنا فلم اجد أى مخاطر فى اجتياز هذا كله ذلك اننى مرة أخرى ورجوعا الى منطلقات ثورة ٢٣ يوليو الأساسية التى كانت قناعتى دائما هى إن الشعب هو صاحب المصلحة الأولى وإن فطرته السليمة هى الترمومتر الصحيح ، دائما إننى لا أخاف على شعبنا أبدا من النقاش والحوار والبلبله اننى اعتقد انه بتجاربه العريقة وبكل ما عبر به عن تبنيه لمفاهيم الثورة الأساسية سوف يصمد لتجربة الحرية التى طالما طالب بها وناضل من أجلها وعلى أن هذا لا يحرمنى من أن ابدى ملاحظة على هذا الحوار ، ليس فيها مصادرة على أى رأى فلقد كنت أشعر أحيانا أن ورقة التطوير ذاتها لم تكن محور النقاش ، ان ما تدخله الورقة على صيغة التحالف ليس بالأمر القليل ولا هو بالخطوة القصيرة فهناك مثلا جعل العضوية اختيارية وعدم الربط بينها وبين عضوية مجالس إدارة المنظمات والنقابات والهيئات الأمر الذى يرد فيها حرية واسعة كمنظمات جماهيرية كفاء ، وهناك حق المواطن فى ان يرشح نفسه لينال شرف النيابة عن الشعب دون المرور بالاتحاد الاشتراكى وفى هذا قضاء على كل إمكانية لان يسىء الأتحاد الاشتراكى استخدام حقه فى حجز فرصة عضوية الهيئة التشريعية عن أى مواطن له رصيد بين أبناء دائرته

ثم أن هناك قضية تعدد المنابر والاتجاهات داخل دائرة التحالف ،
وبالتالى حق كل الآراء فى التعبير عن نفسها بوضوح وهي قضية كنت
اتصور مثلا ان يبحث الحوار حول أساليب وضعها موضع التطبيق
مضيفا بذلك الى ما جاء فى الورقة على أننى بعد هذه الملاحظة أؤكد
أننى عازم على اجتياز طريق الديمقراطية - على ضوء ظروفنا - حتى
نهايته ، عازم على ان تتسع سبل الحرية امام جماهير شعبنا يوما بعد يوم
لا تضيق ، عازم على أن أظل مسئولاً أن لا يكبت رأى وأن لا يقهر فكر
طالما كان التعبير عنه من خلال المؤسسات الشرعية وفى اطار من
سيادة القانون

انى ايها الاخوة والاخوات حين أفكر بينى وبين نفسى ما هى المهمة
الكبرى التي علي أن انذر نفسى لها بعد مهمة تحرير الأرض ؟ لا أجد
إلا إجابته واحدة هي أن اسلم هذه الثورة بمبادئها وأهدافها الى اصحابها
أى الى الشعب والشعب بعد ذلك سيد نفسه وصاحب الحق فى رسم
مستقبله واختيار لون الحياة التي يريد بشرط ان نكفل له حرية هذا
الاختيار ، واذا كانت الظروف بعد ذلك لا تسمح لنا بالتحليق فى الخيال
ولا تسمح لنا بالقفز الى آمالنا مرة واحدة فإن هذا لا يجوز ان يكون قيذا
علي الحوار ولكن رحابة الصدر فى تقبل الحوار يجب أن تقابلها رحابة
الأفق فى تقدير الظروف ونحن نفكر فى المستقبل وليس المهم بعد ذلك
أن نقطع خطوة فى يومنا هذا او فى غدنا انما المهم ان تكون حركتنا
دائما في الاتجاه نحو مزيد من الحرية والديمقراطية والمشاركة

أيها الأخوة والأخوات

بعد أيام قليلة تمر سنة على ذكرى هامة أخرى سوف تظل أبد الدهر من

أعز ما حفل به تاريخنا من ذكريات ، تلك هي ذكرى مرور سنة على إنطلاق الشرارة ، مرور سنة على العملية العسكرية ، بعد مرور سنة على العبور، مرور سنه على حرب اكتوبر المجيدة ، ولعلكم تذكرون اننى فى مثل هذا اليوم قبل سنة بالضبط ومن نفس هذا المكان كنت اتحدث إليكم وإلى الأمة ، وقلت لكم فى آخر حديث إننى لن اتحدث بعد ذلك عن المعركة ولعل أحد لم يفهم هذه الإشارة وعدونا بالذات لم يفهمها ، إنه كان قد بنى حساباته وادعاءاته على أننا هنا قد فقدنا روح القتال ، وروح المقاومة ، ولم يخطر على بالهم أننى حين كنت هنا أتحدث إليكم واختصر الكلام عن المعركة، كانت ساعة الصفر قد تحددت وكانت أوامر المعركة حتى آخر جزئية فيها قد صدرت وكان رجالنا وابناؤنا واخوتنا بمئات الآلاف يتخذون مواقعهم القتالية ، فى البر والبحر والجو ، فى هدوء مذهل، وكان العد التنازلى قد بدأ بالفعل ، كنت اتحدث إليكم وحركه مئات الآلاف تدور فى صمت ، وكنت هادئاً مستريح البال والضمير ، لقد اتخذت القرار الوطنى التاريخى بعد ان اعددت للأمر عدته بأقصى ما يطبق به جهد بشرى ، ولقد شاركنى هذا القرار زميلى وأخى الرئيس حافظ الأسد وكان القادة الرجال من حولي يشاركوننى الثقة بالله وبرجلنا المقاتل ابن الجامعة والحقل والمصنع وشعبنا الواقف من خلفهم مستعدا لاحتمال أى تضحية كنت قد اجتزت بالفعل طريق الاختيار الصعب واستراح ضميرى إلى أننى لم اترك جهدا ولا مسعى لحل القضية دون إراقه الدماء الغالية كما استراح ضميرى الى انه مهما كانت نتيجة القتال فإن اجيال شعبنا المقبلة ما كانت لتغتفر لنا لو اننا قبلنا اختيارا آخر حين لم يكن هناك اختيار آخر سوى الاستسلام ، كنت قد اجتزت هذه المراحل كلها ، وبدأت العجلة تدور ونزلت السكينه على

نفسى فقد ربطت حياتى بالمعركة ونذرت نفسى لها وكنت فوق ثقتى بالله
والشعب والأمة العربية واثقا من حكم التاريخ وراحة الضمير وبعد ذلك
فإن أى شىء آخر لا يهم ، وقد منّ الله علينا بالنصر ، وفى مشهد
تاريخى مثير عبرت قواتنا القناة واكتسحت خط بارليف على خط مواجهة
طوله ١٨٠ كم ، الأمر الذى لم يسبق له مثيل قط، واقول لكم اليوم إنه لم
يكن الأهم فى الحسابات التى وضعناها فى المعركة كم كيلو مترا من
الأرض نحررها بل كان تحطيم نظرية الأمن الإسرائيلية أهم من تحطيم
خط بارليف ، وكان اجتياز عدم ثقة العالم بنا وبقدرتنا على الفعل أهم من
اجتياز القناة ، وكان اثبات أن اسرئيل التى لا تقهر مجرد وهم أهم من
كسب كيلو متر زيادة فى الأرض عن طريق إلحاق اكبر قدر من الخسائر
لقواتها المسلحة وهذا ما تم بالفعل •

هذاما تم بالفعل رغم كل العوامل التى كانت فى صالحهم ؛ فلقد تم حشد
مئات الالاف تحت سمعهم وبصرهم دون ان يدركوا ماذا يدور فتحطمت
سمعة مخابرتهم الخرافية وتم عبور ذلك الحاجز المائى الفريد وشق
الساتر الترابى الضخم وتدمير خط بارليف بأكمله فانهار كل ما اقاموه فى
سبع سنوات وما انفقوا عليه من مئات الملايين من الدولارات ، وثبتت
قدرتنا على التخطيط والتصميم والتكتم والابتكار • ثم تمت المواجهات
القتالية المباشرة بين مدرعاتهم ومدرعائنا • بين طائراتهم ، وطائراتنا ،
وصواريخنا ، وبين جنودنا المشاة بصدورهم العارية و بين دبابتهم ،
• وهزمناهم فى كل هذه المواجهات ؛ وانهارت كذلك نظرية الجندي
الاسرائيلى الذى لا يقهر ؛ رأيناهم من أصغر جندي يفر أو يستسلم الى
رئيسة وزراءهم تستغيث تليفونيا بأمرىكا ، طالبة النجدة رأينا ورأى العالم

ماذا يمكن ان نفع ، وماذا يمكن ان يحل بهم وكان هذا هو جوهر القضية ؛ قد عاشت اسرائيل وطغت وبغت بالوهم اكثر من الحقيقة ، سجلت انتصارات بالإهمال وبالتمزق العربي أكثر مما سجلته بصفتها الذاتية وبنى العالم نظرتة الى المنطقة انها القوة التي لاتقهر وعلى أن العرب هم القوة النائمة التي لا تصحو . وكان لابد من توجيه ضربة تقلب كل هذه التقديرات والأوهام .

كان لابد من إراقة الدم لإثبات مافشلت ولابد ان تفشل في إثباته كل أجهزة الإعلام ومنابر الأمم المتحدة ومزيدات الذين يقاثلون بالميكروفونات .

ولقد فوجيء العالم بعد ذلك مفاجأة آخري برد الفعل العربي القوي الفوري ليس بالمال والرجال والسلاح فقط . ولكن باستخدام سلاح البترول لأول مرة في حكمة وجسارة معا بينما كان مجرد الحديث عن استخدام البترول كسلاح في المعركة ترتعد له فرائص كثيرة في العالم العربي ذاته ولكنني لم أدهش ولم افاجأ . فالأمة العربية ليست ناقصة في مواردها او بطولتها او كفاءتها . ولكنها فقط كانت تنتظر أن تري عملا حقيقيا لكي تنتفض مستخدمة كل ما لديها ، كانت لاتري طرفا عربيا يدرس ويخطط ويقدم ويستبسل في نفس الوقت كي تشد من أزره وتضع تحت تصرفه كل شيء ، كانت تنتظر أمتنا العربية الفعل لا القول ، والدراسة لا الارتجال، والشجاعة لا التردد، وقد كنت واثقا ان أمتنا العربية لو قدمنا لها كل هذا فلسوف تسري نفس الروح في اوصالها كالشحنة الكهربائية وانها شعوبا وحكومات سوف ترتفع الى مستوي الموقف . لم يكن في هذا كله مفاجأة لنا ولكنه كان مفاجأة للعالم الذي

تعود ألا يري الأمة العربية إلا فى صورة الهزائم المتكررة والشكوى
دون العمل والصراخ بدلا من البذل والعطاء الحقيقيين

أيها الأخوة والأخوات

بعد أيام قليلة تمر سنة على ذكرى هامة أخرى سوف تظل أبدا الدهر من
أعز ما حفل به تاريخنا من ذكريات ، تلك هي ذكرى مرور سنة على
إنطلاق الشرارة ، مرور سنة على العملية العسكرية ، بعد مرور سنة
علي العبور ، مرور سنة على حرب أكتوبر المجيدة ، ولعلكم تذكرون
اننى فى مثل هذا اليوم قبل سنة بالضبط ومن نفس هذا المكان كنت
أتحدث إليكم وإلى الأمة ، وقلت لكم فى آخر حديث إننى لن أتحدث بعد
ذلك عن المعركة ولعل أحد لم يفهم هذه الإشارة وعدونا بالذات لم يفهمها
، إنه كان قد بنى حساباته وادعاءاته على أننا هنا قد فقدنا روح القتال ،
وروح المقاومة ، ولم يخطر على بالهم أننى حين كنت هنا أتحدث إليكم
واختصر الكلام عن المعركة ، كانت ساعة الصفر قد تحددت وكانت
أوامر المعركة حتى آخر جزئية فيها قد صدرت وكان رجالنا وابنائنا
واخوتنا بمئات الآلاف يتخذون مواقعهم القتالية ، فى البر والبحر والجو ،
فى هدوء مذهل ، وكان العد التنازلى قد بدأ بالفعل ، كنت أتحدث إليكم
وحركة مئات الآلاف تدور فى صمت ، وكنت هادئا مستريح البال
والضمير ، لقد اتخذت القرار الوطنى التاريخى بعد ان اعددت للأمر
عدته بأقصى ما يطبق به جهد بشرى ، ولقد شاركنى هذا القرار زميلى
وأخى الرئيس حافظ الأسد وكان القادة الرجال من حولي يشاركوننى الثقة
بالله وبرجلنا المقاتل ابن الجامعة والحقل والمصنع وشعبنا الواقف من
خلفهم مستعدا لاحتمال أى تضحية كنت قد اجتزت بالفعل طريق الاختيار

الصعب واستراح ضميرى إلى أنني لم اترك جهدا ولا مسعى لحل القضية دون إراقه الدماء الغالية كما استراح ضميرى الى انه مهما كانت نتيجة القتال فإن اجيال شعبنا المقبلة ما كانت لتغتفر لنا لو اننا قبلنا اختيارا آخر حين لم يكن هناك اختيار آخر سوى الاستسلام ، كنت قد اجتزت هذه المراحل كلها ، وبدأت العجلة تدور ونزلت السكنيه على نفسى فقد ربطت حياتى بالمعركة ونذرت نفسى لها وكنت فوق ثقى بالله والشعب والأمة العربية واثقا من حكم التاريخ وراحة الضمير وبعد ذلك فإن أى شىء آخر لا يهم ، وقد منّ الله علينا بالنصر ، وفى مشهد تاريخى مثير عبرت قواتنا القناة واكتسحت خط بارليف على خط مواجهة طوله ١٨٠ كم ، الأمر الذى لم يسبق له مثيل قط، واقول لكم اليوم إنه لم يكن الأهم فى الحسابات التى وضعناها فى المعركة كم كيلو مترا من الأرض نحررها بل كان تحطيم نظرية الأمن الإسرائيلية أهم من تحطيم خط بارليف ، وكان اجتياز عدم ثقة العالم بنا وبقدرتنا على الفعل اهم من اجتياز القناة ، وكان اثبات أن اسرئيل التى لا تقهر مجرد وهم أهم من كسب كيلو متر زيادة فى الأرض عن طريق إلحاق اكبر قدر من الخسائر لقواتها المسلحة وهذا ما تم بالفعل .

هذاما تم بالفعل رغم كل العوامل التى كانت فى صالحهم ؛ فلقد تم حشد مئات الالاف تحت سمعهم وبصرهم دون ان يدركوا ماذا يدور فتحطمت سمعة مخابرتهم الخرافية وتم عبور ذلك الحاجز المائي الفريد وشق الساتر الترابى الضخم وتدمير خط بارليف بأكمله فانهار كل ما اقاموه فى سبع سنوات وما انفقوا عليه من مئات الملايين من الدولارات ، وثبتت قدراتنا على التخطيط والتصميم والتكتم والابتكار . ثم تمت المواجهات

القتالية المباشرة بين مدرعاتهم ومدرعاتنا • بين طائراتهم ، وطائراتنا ،
وصواريخنا ، وبين جنودنا المشاة بصدورهم العارية و بين دبابتهم ،
• وهزمناهم فى كل هذه المواجهات ؛ وانهارت كذلك نظرية الجندي
الاسرائيلى الذي لا يقهر ؛ رأيناهم من أصغر جندي يفر أو يستسلم الى
رئيسة وزراءهم تستغيث تليفونيا بأمرىكا ، طالبة النجدة رأينا ورأى العالم
ماذا يمكن ان نفعل ، وماذا يمكن ان يحل بهم وكان هذا هو جوهر
القضية ؛ قد عاشت اسرائيل وطغت وبغت بالوهم اكثر من الحقيقة ،
سجلت انتصارات بالإهمال وبالتمزق العربى أكثر مما سجلته بصفاتها
الذاتية وبنى العالم نظرتة الى المنطقة انها القوة التى لا تقهر وعلى أن
العرب هم القوة النائمة التى لا تصحو • وكان لابد من توجيه ضربة
تقلب كل هذه التقديرات والأوهام •

كان لابد من إراقة الدم لإثبات ما فشلت ولا بد ان تفشل فى إثباته كل
أجهزة الإعلام ومنابر الأمم المتحدة ومزيدات الذين يقاتلون
بالميكروفونات •

ولقد فوجىء العالم بعد ذلك مفاجأة آخري برد الفعل العربى القوي
الفوري ليس بالمال والرجال والسلاح فقط • ولكن باستخدام سلاح
البتترول لأول مرة فى حكمة وجسارة معا بينما كان مجرد الحديث عن
استخدام البترول كسلاح فى المعركة ترتعد له فرائص كثيرة فى العالم
العربى ذاته ولكننى لم أدهش ولم افاجأ • فالأمة العربية ليست ناقصة فى
مواردها او بطولتها او كفاءتها • ولكنها فقط كانت تنتظر أن تري عملا
حقيقيا لكي تنتفض مستخدمة كل ما لديها ، كانت لاتري طرفا عربيا
يدرس ويخطط ويقدم ويستبسل فى نفس الوقت كى تشد من أزره وتضع

تحت تصرفه كل شيء ، كانت تنتظر أمتنا العربية الفعل لا القول ،
والدراسة لا الارتجال، والشجاعة لا التردد، وقد كنت واثقا ان أمتنا
العربية لو قدمنا لها كل هذا فلسوف تسري نفس الروح فى اوصالها
كالشحنة الكهربائية وانها شعوبا وحكومات سوف ترتفع الى مستوى
الموقف ، لم يكن فى هذا كله مفاجأة لنا ولكنه كان مفاجأة للعالم الذي
تعود ألا يري الأمة العربية إلا فى صورة الهزائم المتكررة والشكوى
دون العمل والصراخ بدلا من البذل والعطاء الحقيقيين

ولا شك أنكم أيها الأخوة والأخوات تتابعون مانشر فى العالم عن الآثار
غير المحدودة التي ترتبت علي حرب أكتوبر مما يثبت انني لم أكن
مبالغا حين قلت مرة إن العالم بعد اكتوبر سنة ٧٣ ، لن يكون كالعالم قبل
ذلك ابدأ فعلي المستوى العسكري نجد أن كل المعاهد العسكرية والجيوش
مشغولة حتي الآن باستخلاص دروس معركة اكتوبر ، فبعد أن اطمأن
العالم وقواه الكبرى الي أن ما انجزه العلم في مجال الحصول علي
المعلومات ودراسة تحركات القوات المسلحة من أقمار صناعية وطائرات
تصوير و غيرها ، أثبتت له حرب أكتوبر كما تقول الدراسات أن معرفة
التحركات شيء، وأن معرفة نيتها شيء اخر ، وأن التضليل الاستراتيجي
وعنصر التصنت والتصوير اذا أحسن إعداده مازال ممكنا رغم كل
أجهزة التصنت والتصوير التي لايفوقها شيء بدليل أن أمريكا كانت
تراقب تحركاتنا ولكنها لم تفهمها . وبعد أن استقرت المذاهب العسكرية
علي أن المواقع الطبيعية كقناة السويس والمواقع المصنوعة كخط بارليف
يمكنها أن تحول دون عنصر المفاجأة وأنه لا يمكن اقتحامها إلا فى
ثغرات محدودة ، جاءت اكتوبر لتري مشهد اقتحام هذه المواقع فى

ساعات وايام وعلى طوال الجبهه ونقل جيشين كاملين عبر القناة في أيام طبقا للخطة الموضوعه باليوم وبالساعة وبعد أن أقامت كل الجيوش نظرياتها وتدريباتها علي أساس ان الطائرة والدبابة هما السلاح الحاسم ظهر أن الصواريخ والمشاة مازالت تستطيع أن تقلب الآية اذا توفر لها استيعاب السلاح وبراعة التخطيط وشجاعة الفرد المقاتل من ابنائنا وشبابنا من الجامعة والحقل والمصنع الذين كان الواحد منهم يقف رابط الجأش حتي تقترب منه الدبابه بدروعها الكثيفة ونيرانها الغزيرة وضجيجها الرهيب ثم ينسفها وهي علي بعد أمتار منه

وعلي المستوي السياسي ظهر أن الدول الصغري والمتوسطة تستطيع اذا أرادت واذا صممت علي استرداد حقها المهضوم ، ان تتجاوز شبكة العلاقات الدولية المعقدة واتفاقات الدول الكبرى علي التهدئة وعدم المواجهة وتأخذ مصيرها في يدها وتتخذ قرار القتال بمفردها وانه بالتالي لايدل اذا أريد حقا إقرار السلام سوي إقرار العدل أولا وأن السلام ليس رغبة تطرحها إرادة الاقوياء بل هو نتيجة لا تتحقق إلا بعد استرداد الحقوق

وعلي المستوي الاقتصادي والسياسي والعسكري معاً ظهر العالم العربي كقوة سادسة علي الأرض كان لدي العالم العربي دائما كل عناصر القوة كما تعرفها قواميس السياسة والاستراتيجية ، الموقع الاستراتيجي الحاكم بين ٣ قارات هي آسيا واوربا افريقيا .، والممرات والشرابيين الحيوية من أول البحر الابيض الي نهايته ثم قناة السويس ثم البحر الاحمر وباب المنذب ثم الخليج حتي مشارف المحيط الهندي ولديه أهم ثروة طبيعية تتغذي عليها الحضارة الحديثة وهي البترول فضلا عن سائر المعادن

والمساحات الشاسعة القابلة للزراعة في عالم يكاد يقبل علي المجاعة
ويكاد يصبح القمح فيه سلاحا من أخطر الأساطيل والجيوش ، ثم لديه
هذا الانسجام القومي بين شعوبه المتعددة انسجاما لاتعرفه مناطق أخرى
كأوروبا مثلا . ولكن كل هذا كان ينقصه شيء أساسي ، ينقصه المحرك
الذي يحول هذه الأداة الضخمة من هيكل ساكن الي جهاز منطلق فعال
وقد جاءت اكتوبر لتدير ذلك المحرك ولكي تنبه العالم فجأة الي أن
الاحتمال العربي صار حقيقة والي أن التعامل مع الأمة العربية من أكبر
اخطارها الي أصغارها ومن أغناها الي أفقرها لابد له من أسلوب آخر .
رأينا أوروبا وامريكا ترسخان لرفع أسعار البترول وتخفيض إنتاجه مرة
بعد مرة واختفي عهد المعتمد الاجنبي الذي كان يحرك الحاكم بإشارة من
أصبعه وانتهي عهد ارهاب القوة ودبلوماسية الأساطيل كما كانوا يسمونها
. لقد صرنا في هذا العالم أندادا لا تابعين وفي هذا إنجاز لمسيرة طويلة
بدأناها هنا يوم ٢٣ يوليو وحسمناها هنا يوم ٦ أكتوبر سنة ٧٣ ونحن لا
نقول هذا في مباهاة ولكننا نقوله بمسئولية ، مسئولية الذين يعرفون أنه
كما أن قوتهم تعطيمهم حقوقا فهي تلقي عليهم واجبات

ايها الاخوة والاخوات

لاشك أنه من حقم اليوم بعد مرور سنة علي حرب أكتوبر ان تطرحوا
سؤالا هاما أين نقف الآن ، ولقد اجبت عن بعض هذا السؤال في العرض
السريع الذي سرده لتغير الموقف العربي تماما وأقل مانراه من آثار هو
تضاعف دخول الدول العربية البترولية عدة مرات وتغير وضعنا الدولي
كله ، ومرة أخرى أقول إنني أذكر هنا بمسئولية وليس بمباهاة فهناك الآن
حملة تشن علي نطاق واسع تغذيها الدوائر الصهيونية في العالم وتحاول

أن تجعل قضية المال العربي هي السبب في كل ما يواجهه العالم من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية وهذا بالطبع ليس صحيحاً . فالذين اخترعوا قوانين السوق والعرض والطلب ليس من حقهم ان يتذمروا اذا دارت عجلة هذا القانون مرة أخرى لغير صالحهم، والذين تركوا المسافة تتسع بينهم وبين دول العالم النامية بل وشعوبه الجائعة ليس من حقهم أن يتحدثوا اليوم عن المساعدة والانقاذ . والعرب لا يريدون أن يدمروا قواعد الاستقرار الاقتصادي في العالم كما يزعمون ولكنهم يريدون فقط حقوقهم ، وهم يدركون واجبهم نحو المجتمع الدولي ولكن علي المجتمع الدولي أن يدرك أيضا واجبه نحونا ... أن يشاركنا في رفع المظالم التي ارتكبت ضدنا بأقل قدر من الدم المراق والأوضاع المضطربة والقلق الدولي العام وبعد هذا فإنه لا شك أن القضية الفلسطينية التي هي جوهر المشكلة وصلبها قد أخذت مساراً جديداً وانفتحت أمامها فرص ضخمة كسبها الشعب الفلسطيني بشهادته الذين بلغوا الآلاف وكسبها بقتالنا مع الأمة العربية في حرب اكتوبر المجيد ، قد صار هناك لأول مرة اعتراف واقعي عالمي بأن هناك شعباً فلسطينياً له حقوق مشروع له لابد من تلبيةها ، لا يشذ في هذا الإقناع الان سوي اسرائيل وحتى اسرائيل ذاتها ارتفعت فيها الاصوات لأول مرة ، أصوات ذات وزن تنادي بهذا الواقع الجديد . صار هناك اجماع عالمي علي أنه لاحل لما يسمى بمشكلة الشرق الاوسط ولاسبيل للحيلولة دون جعلها سرطاناً يسمم جسد السلام العالمي كله ، سوي عن طريق حل قضية شعب فلسطين فلا استرداد سيناء ولا الجولان بكاف حل المشكله أو حتي تأجيلها ، نحن والسوريون أصحاب سيناء والجولان نقول بهذا والعالم بات مقتنعاً به كذلك فقد صار هناك مايشبه الاعتراف الواقعي في العالم بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي

التجسيد الحي للشعب الفلسطيني وهي المعبرة عن إرادته وهي الطرف الذي لا بد من الحوار معه واليوم، تعرض قضية فلسطين قائمة بذاتها علي الامم المتحدة ولأول مرة منذ ربع قرن تجد من التأييد المتزايد مالم تكن تجده من قبل حين لم يكن لدي العرب مايدخلون به الامم المتحدة سوي المذكرات والخطب

أما بالنسبة لنا فإننا ماضون كما ترون في تدعيم وحدة الصف العربي بكل الوسائل لأنه أهم أسلحة النصر السياسي أو العسكري علي السواء ونحن في هذا المجال نعرض من جهة عن حملات التشكيك التي أصبحت كالنمط حين يهطل على مكان غير ذي زرع ، فلا يلبث أن تبتلعه الرمال ونحن من جهة أخرى نتصدر العمل من أجل تدعيم الصف العربي والتوفيق بين الآراء والأطراف متحملين في ذلك كافة المشاق وسائرهم علي الاشتراك ومعرضين انفسنا لسهام الشك والنقد ذلك أننا نعرف أننا نجاهد من أجل مصلحة قومية أعلي وان هذا الدور الشاق لا بد ان يوجد من يقوم به ولا بد ان يكون الطرف الذي يقوم به هو نحن

ونحن لانتهرب من مسئولية ولا نخاف من مخاطرة ولا ندفن رأسنا في الرمال وفي نفس الوقت فإننا ماضون في بذل كل الوسائل وطرق كل السبل بالتوصل وفي أمد قريب الي حل سياسي بناء علي المعطيات الجديدة التي طرحتها حرب أكتوبر وواقع الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني وشرعية تمثيل منظمة التحرير لها ، وكما ترون فإن اسرائيل تبذل جهودا جبارة لإجهاض آثار حرب أكتوبر والوجود الفلسطيني وتشويه صورته ، بل إنه يمكن القول أن محور سياستها كله الآن هو التقليل من شأن حرب أكتوبر والتقليل من شأن الوجود الفلسطيني .

لاترك في هذا المجال إسرائيل سلاحاً إلا وتستخدمه من التشهير الي تزييف التاريخ الي استعراض العضلات الي ضرب اللاجئين العزل في المخيمات ومن المؤسف أن هناك أصواتاً عربية تساعد إسرائيل في هذه المهمة عن قصور في الفهم وضحالة في الوعي ومع انها أصوات معزولة استنفذت قدراتها على الصراخ دون جدوى إلا إنها مع ذلك تلحق بالقضية ضرراً بليغاً لأنها آخر الأمر أصوات عربية صادرة عن الصف العربي . وفي مواجهة هذا فإننا لاندخل معارك جانبية وبالنسبة لإسرائيل فإننا ماضون في تعزيز قدرتنا القتالية ووضع قواتنا المسلحة علي أعلي درجة من التسليح والتدريب ، هذا هو ردتنا الهاديء الأساسي علي إسرائيل

أيها الاخوة والاخوات

ان قضيتنا لا تتحمل الجدل ولا التأجيل ولا التسوييف ، نحن نريد سلاماً عادلاً في المنطقة، وهو أمر لا يبد له من الانسحاب الكامل من كافة الأراضي العربية والاعتراف بالحقوق المشروعة لشعب فلسطين ونحن لا نعلق آمالنا في تحقيق هذه المطالب على هذه الدولة او تلك ولا نعلقها من باب أولى على ذهاب حاكم ومجىء حاكم ، فنحن كما قلت دائماً نحاول ان نكون على أحسن علاقات مع الغير ولا نريد أن تتلبد سماء منطقتنا بسحب باردة او ساخنة ولكننا في النهاية اصحاب حق ومن واجبنا ان نزن صداقتنا بميزان الوقوف والتأييد لهذا الحق

أيها الاخوة والاخوات

إننا نصبر ونثابر ولكن لا عودة مطلقاً لما كان قبل اكتوبر من حالة اللاسلم واللاحرب ولقد صبرنا طويلاً قبل اكتوبر سنة ٧٣ ومن المؤسف

ان قوى كثيرة فى العالم قد اخطأت فى فهم ذلك الصبر ولعل درس
اكتوبر أن يكون مفيدا فى ألا يخطىء أحد فى فهم صبرنا هذا مرة اخرى
أيها الأخوة والأخوات : وفقنا الله جميعا

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

www.anwarsadat.org